موحد وحازم لوضع حد لحملة التهويد التي تستهدف المدينة ولصيانة طابعها الثقافي والتاريخي. لقد شرعنا في تمويل بعض المشاريع التي تحظى بالأولوية في القطاعات الحيوية لهذه المدينة المقدسة لفائدة السكان الفلسطينيين. ورغم ذلك، لا بد لي من الاعتراف بأن كل هذه الجهود تبقى بعيدة جداً عن تلبية حاجيات المدينة. وقد وجهت خطابات لعدد من الوزراء في دول العالم الكبرى ألفت فيها انتباههم إلى الوضع الذي ينذر بالانفجار في هذه المدينة.

(.....)

وفي الأخير، اسمحوا لي أن أقول إننا قد تمكنا خلال السنوات القليلة الماضية من تحقيق نتائج جيدة بفضل عملنا المشترك والموحد. وإنني أؤمن بأننا سنواصل العمل بنفس الإصرار والتفاني للدفاع عن حقوقنا وعن قضايانا في المستقبل. وسنتمكن إن شاء الله من رفع هذا التحدي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وثيقة رقم 215:

خطاب باراك أوباما أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة[215] [مقتطفات]

23 أيلول/ سبتمبر 2010

(.....)

وبينما نقوم بتقليص عديد قواتنا في العراق، فقد أعدنا التركيز على دحر القاعدة وحرمان شركائها من الملاذ الآمن. وفي أفغانستان، تسعى الولايات المتحدة وحلفاؤنا إلى انتهاج استراتيجية لكسر زخم قوة حركة طالبان، وبناء قدرات الحكومة وقوات الأمن الأفغانية، بحيث يمكن البدء بعملية نقل المسؤولية إلى الأفغان في شهر تموز/ يوليو المقبل. ومن جنوب آسيا إلى القرن الإفريقي، نحن نسير في اتجاه تبني نهج يكون له هدف محدد بدرجة أكبر – نهج يقوي شركاءنا، ويفكك الشبكات الإرهابية دون نشر جيوش أميركية كبيرة.

وبينما نقوم بملاحقة المتطرفين الأكثر خطورة في العالم، فإننا نحرمهم أيضاً من أشد الأسلحة خطورة في العالم، ونسعى إلى تحقيق السلام والأمن في عالم خال من الأسلحة النووية.

(.....)

وفي خضم هذا الاضطراب، كنا مثابرين أيضاً في سعينا لتحقيق السلام. وفي العام الماضي، تعهدت ببذل قصارى جهودي لدعم هدف قيام دولتين، هما إسرائيل وفلسطين، تعيشان جنباً إلى جنب في سلام وأمن، وذلك كجزء من سلام شامل بين إسرائيل وجميع جيرانها. لقد قطعنا طريقاً متعرجاً على مدى الاثني عشر شهراً الماضية، مع وجود القليل من القمم والكثير من الوديان. ولكن هذا الشهر، يسعدني أننا تابعنا السعي في المفاوضات المباشرة بين الإسرائيليين والفلسطينيين في واشنطن، وشرم الشيخ، والقدس.

والآن، إنني أدرك أن الكثير من الناس متشائمون تجاه هذه العملية. يقول المشككون إن الإسرائيليين والفلسطينيين لا يثقون أبداً ببعضهم البعض، وهم منقسمون داخلياً أيضاً، لذلك لا يستطيعون صياغة سلام دائم. سيحاول الرافضون من الجانبين تعطيل العملية، بكلمات مريرة وبالقنابل وإطلاق الرصاص. يقول البعض إن الفجوات بين الطرفين كبيرة، وإن احتمال انهيار المحادثات كبير جداً، وإن السلام بعد عقود من الفشل، هو ببساطة غير ممكن.

وأصوات التشاؤم هذه تصل إلى مسامعي. لكنني أطلب منكم التفكير في البديل. إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق، لن يعرف الفلسطينيون العزة والكرامة التي تأتي مع دولة خاصة بهم. ولن يعرف الإسرائيليون أبداً اليقين والأمن الذي يأتي مع كون الدول المجاورة مستقرة وذات سيادة وملتزمة بالتعايش. كما ستترسخ الحقائق الصعبة المتعلقة بالديمغرافيا أو الحقائق السكانية. وسيراق المزيد من الدماء. وستظل هذه الأرض المقدسة رمزاً لخلافاتنا، بدلاً من أن تكون رمزاً لإنسانيتنا المشتركة.

أنا أرفض قبول ذلك المستقبل. ويجب علينا جميعاً الاختيار واتخاذ القرارات. ويجب أن يختار كل منا طريق السلام. وبالطبع، هذه المسؤولية تبدأ بالأطراف أنفسهم، الذين يتعين عليهم الاستجابة لنداء التاريخ. وفي وقت سابق من هذا الشهر، في البيت الأبيض، أدهشني كلام القائدين الإسرائيلي والفلسطيني. قال رئيس الوزراء نتنياهو، "جئت إلى هنا اليوم للتوصل إلى تسوية تاريخية من شأنها أن تمكن الشعبين من العيش في سلام وأمن وكرامة". وقال الرئيس عباس: "إننا لن نألو جهداً وسنعمل بجد ودون كلل لضمان أن تحقق هذه المفاوضات غايتها".

وهذه الكلمات يجب أن تتبعها الأفعال، وأعتقد أن كلا الزعيمين يمتلك الشجاعة للقيام بذلك. ولكن الدرب الذي يتعين عليهما أن يسلكاه صعب، وهذا هو السبب في أنني أدعو الإسرائيليين والفلسطينيين – والعالم – إلى الاحتشاد وراء الهدف المشترك للزعيمين. ونحن نعلم أنه ستكون هناك اختبارات على طول الطريق، وأن أحدها يقترب منا بسرعة. فقد كان لتجميد بناء المستوطنات أثر على أرض الواقع، إذ حسّن الأجواء لإجراء المحادثات.

وإن موقفنا بشأن هذه المسألة معروف جيداً. فنحن نعتقد أنه ينبغي تمديد التجميد. كما نعتقد أيضاً أن المحادثات يجب أن تتواصل حتى يتم الانتهاء منها. والآن هو الوقت المناسب بالنسبة للطرفين لكي يساعد كل منهما الآخر للتغلب على هذه العقبة. والآن هو الوقت المناسب لبناء الثقة – وإتاحة الوقت – لإحراز تقدم ملموس. والآن هو الوقت المناسب لاغتنام هذه الفرصة، حتى لا تفلت من بين أيدينا.

يجب أن يتحقق السلام على أيدي الإسرائيليين والفلسطينيين، ولكن كل واحد منا يتحمل مسؤولية القيام بأدوارنا [بأدواره] أيضاً. ويجب أن يفهم الذين من بيننا ممن هم أصدقاء إسرائيل أن الأمن الحقيقي للدولة اليهودية يتطلب قيام دولة فلسطينية مستقلة – دولة تسمح للشعب الفلسطيني بالعيش بكرامة وتحقق له الفرص. ويجب أن يفهم الذين من بيننا ممن هم أصدقاء للفلسطينيين أن الظفر بحقوق الشعب الفلسطيني لن يتم إلا من خلال الوسائل السلمية – بما في ذلك إبرام مصالحة حقيقية مع إسرائيل آمنة.

إن الكثيرين من الموجودين في هذه القاعة يحسبون أنفسهم أصدقاء للفلسطينيين. ولكن يجب أن تدعم الأفعال هذه التعهدات الآن. وينبغي على أولئك الذين وقعوا على المبادرة العربية للسلام اغتنام هذه الفرصة لجعلها حقيقة واقعة من خلال اتخاذ خطوات ملموسة نحو التطبيع الذي وَعدت به المبادرة إسرائيل.

وعلى أولئك الذين يجاهرون بدفاعهم عن الحكم الذاتي الفلسطيني مساعدة السلطة الفلسطينية سياسياً ومالياً – وبذلك – يساعدون الفلسطينيين على بناء مؤسسات دولتهم.

ويجب على أولئك الذين يتوقون لرؤية قيام دولة فلسطينية مستقلة الكف عن محاولة تدمير إسرائيل. فبعد مضي آلاف السنين، فإن اليهود والعرب ليسوا غرباء في أرض غريبة. وبعد ستين عاماً في الأسرة الدولية، يجب ألا يكون وجود إسرائيل موضوعاً للنقاش.

فإسرائيل دولة ذات سيادة، وهي الوطن التاريخي للشعب اليهودي. وينبغي أن يكون واضحاً للجميع أن الجهود الرامية للنيل من شرعية إسرائيل سوف تواجه معارضة لا تتزعزع من جانب الولايات المتحدة. وإن الجهود المبذولة لتهديد أو قتل الإسرائيليين لن تجدي نفعاً لمساعدة الشعب الفلسطيني – فذبح الأبرياء في إسرائيل ليس مقاومة، بل هو الظلم بعينه. ولا يخطئن أحد: شجاعة رجل مثل الرئيس عباس – الذي يدافع عن شعبه أمام العالم في ظل ظروف عصيبة للغاية – هي أعظم بكثير من أولئك الذين يطلقون الصواريخ على النساء والأطفال الأبرياء.

إن النزاع الدائر بين الإسرائيليين والعرب قديم قدم هذه المؤسسة. ويمكن أن نعود إلى هنا، في العام المقبل، كما فعلنا على مدى ستين عاماً خلت، ونلقي الخطب الطويلة حول هذا الموضوع. ويمكننا قراءة قوائم مألوفة من المظالم والشكاوى. ويمكننا إدراج القرارات ذاتها على طاولة البحث. ويمكننا زيادة تمكين قوى الرفض والكراهية. ويمكننا أن نهدر المزيد من الوقت قبل المضي قدماً وهي حجة لن تساعد طفلاً واحداً إسرائيلياً أو فلسطينياً في تحقيق حياة أفضل. يمكننا أن نفعل ذلك.

أو أنه يمكننا القول إن الوضع هذه المرة سيكون مختلفاً – هذه المرة لن ندع الإرهاب أو القلاقل، أو المواقف المتكلّفة أو السياسات الضيقة الأفق تقف في طريقنا. هذه المرة لن نفكر بأنفسنا فقط بل أيضاً بالفتاة الصغيرة في غزة التي لا تريد سقفاً لأحلامها أو الفتى اليانع في بلدة سديروت الذي يريد أن يهنأ بنومه بغير كابوس إطلاق الصواريخ. هذه المرة سنستوحي من تعاليم التسامح الذي يكمن في صلب الأديان الثلاثة العظيمة التي تعتبر تراب القدس أرضاً مقدسة. هذه المرة يجب علينا أن ننهل من أفضل ما في نفوسنا. إذا فعلنا ذلك، فسوف نستطيع عندما نعود ونلتقي هنا في السنة القادمة أن نوقع اتفاقية تؤدي إلى دخول عضو جديد في الأمم المتحدة – دولة فلسطين المستقلة ذات السيادة تعيش بسلام مع إسرائيل. (تصفيق)

إن قدرنا هو أن نتحمل عبء التحديات التي تطرقت إليها – الركود والحرب والنزاع. وهناك دائماً إحساس بالإلحاح – أو حتى بوجود حالة طوارئ – تدفع معظم سياساتنا الخارجية. والواقع أنه بعد مضي آلاف السنين التي ابتليت بالحروب فإن هذه المؤسسة بالتحديد تجسد رغبة بني البشر في أن يجدوا محفلاً يعالج ما سيستجد من طوارئ لا محالة.

ولكن حتى ونحن نجابه التحديات الفورية، ينبغي علينا أن نتحلى بالتبصر والحكمة لننظر إلى ما يتجاوز تلك التحديات، ونتدارس ما نحاول أن نبنيه على المدى الطويل. ما الذي ينتظره العالم منا عندما تنتهي معارك اليوم؟ هذا ما أود أن أتحدث عنه في ما تبقى لي من الوقت اليوم.

من أوائل ما أنجزته الجمعية العامة كان تبني الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العام 1948. هذا الإعلان يستهل ديباجته بالقول: "إن الإقرار بالكرامة الأساسية والحقوق المتساوية الغير قابلة للتحويل لجميع أفراد الأسرة البشرية هو دعامة للحرية والعدالة والسلام في العالم".

إنها فكرة بسيطة – الحرية والعدالة والسلام في العالم يجب أن تبدأ بالحرية والعدالة والسلام في حياة كل فرد من بني البشر. وبالنسبة للولايات المتحدة، هذه ضرورة أخلاقية وعملية. وكما قال روبرت كينيدي ذات مرة: "إن الإنسان الفرد، مخلوق الله، هو معيار القيم، وإن المجتمع كله بجميع فئاته والدولة يوجدان لمنفعة ذلك الفرد". ولهذا فنحن نتمسك بالقيم العالمية الشاملة لأن ذلك هو الصواب. ولكننا نعلم أيضاً من تجربتنا أن أولئك الذين يدافعون عن هذه القيم من أجل شعوبهم هم أخلص أصدقائنا وحلفائنا، بينما أولئك الذين حرموا مواطنيهم هذه الحقوق – سواء أكانوا منظمات إرهابية أو حكومات استبدادية – فإنهم اختاروا أن يكونوا خصومنا.

(.....)

وثيقة رقم 216:

مقابلة مع أسامة حمدان حول الاعتقالات السياسية في الضفة الغربية، وتطورات عملية السلام[216] [مقتطفات]

23 أيلول/ سبتمبر 2010

أجرى المقابلة المركز الفلسطيني للإعلام، دمشق

س: التطورات الأخيرة التي شهدتها الضفة الغربية وآخرها اغتيال المجاهد القسامي إياد شلباية، والحملة المتواصلة من قبل ميليشيا عباس ضد قيادات وأنصار حماس، كيف ترونها؟

ج: الاغتيال أو الإعدام الميداني الذي نفذ بحق الشهيد شلباية بعد أقل من 48 ساعة على إخراجه من سجون أجهزة دايتون يكشف طبيعة العمل الذي وصلت إليه هذه الأجهزة، ليست بالتنسيق فحسب وإنما بالعمل المباشر بإمرة الاحتلال، وبدل أن تجري محاسبة وتوقيف مرتكبي هذه الجريمة تحاول السلطة تغطيتها بعملية وقحة باعتقال الأخ النائب د. عبد الرحمن زيدان وبطريقة يؤسفني أن أقول إن الاحتلال لم يكن يمارسها من خلال التهجم على عائلته وبناته.

هذا السلوك الذي يظن به أصحابه أنه يفرض نوعاً من الهيمنة والسلطة والنفوذ، هو في الحقيقة يعكس إفلاساً أخلاقياً وقيمياً ويعكس إفلاساً سياسياً، فعندما تشعر هذه الأجهزة أن كلمة يمكن أن تهددها هذا يعني أنها أوهن من بيت العنكبوت، ويعني أن أي حراك شعبي فلسطيني سيطيح بها بكل بساطة وأن قدرتها في الهيمنة والسيطرة ليست نابعة من انتمائها لشعبها بل من ارتباطها بآلة القمع الصهيوني.